وقائع إحتفالات مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعيده الخمسيني

١٩٣٤ - ١٩٨٤م

للدكتور عدنان الخطيب
(عضو المجمع)

استهل مجمع اللغة العربية في القاهرة دورته الخمسين، بجلسات علمية خصصها للاحتفال بعيده الذهبي، دامت خمسة أيام، وذلك من يوم ١٨ من جمادى الأولى، الموافق ٢٠ من شباط (فبراير) حتى يوم ٢٢ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٤هـ، الموافق ٢٤ من شباط (فبراير) سنة ١٩٨٤م. عقد خلالها سبع جلسات.

وفيما يلي عرض موجز لما دار في تلك الجلسات من بحوث ودراسات:

(جلسة الافتتاح)

عُقدت جلسة الافتتاح في القاعة الكبرى من مبنى جامعة الدول العربية؛ وقد حضرها أعضاء المجمع من مختلف الأقطار العربية والمدعوون من أعضائه المراسلين العرب والمستعربين، كما شهدها جمع غفير من رجال الفكر والأدب والاعلام. وألقيت فيها كلمات تضمنت ترحيباً حاراً بالأعضاء الوافدين من مختلف الأقطار، وعرضاً مفصلا عن منجزات المجمع خلال سنواته الخمسين الماضية. وفيما يلي تلخيص موجز للكلمات التي قيلت:

أولاً: - استهل رئيس المؤتمر الدكتور إبراهيم مدكور، رئيس المجمع، الجلسة بتقديم الدكتور مصطفى كمال حلمي، وزير الدولة للتعليم والبحث العلمي.

رحّب السيد الوزير بالمؤتمرين، وتحدث عن **أثر الحضارة العربية الاسلامية في اثراء الحضارة الإنسانية**، مشيداً بفضل اللغة العربية عندما كانت في ازدهار وانتشار على مدى زماني امتد عدة قرون، وعلى مدى مكانيّ امتد الى كثير من بلدان العالم. ثم تحدث عن انقطاع ذلك الازدهار، عندما تعرض العرب للفرقة وواجهوا الغزو الأجنبي، الى ان قال: (وحين تحررت بلادنا من قيود الاحتلال ونهضت، **اخذت لغتنا تزدهر ـ مرة أخرى ـ وتسعى لتلحق بالركب العلمي الحضاري**، وحققت انتصارات أكدت مكانتها على المستوى العالمي، فصارت واحدة من **اللغات الرسمية في الأمم المتحدة** والمنظمات الدولية، وصارت تُسمع بالتقدير في المحافل والمؤتمرات التي تعقد في أرجاء العالم، وقد أخذت الدول الاسلامية في أفريقيا وآسيا وغيرها تحرص على تعليم لغتنا العربية إلى جانب لغاتها القومية).

ثم نوه السيد الوزير **بجهود المجمع في تعريب لغة العلم وفي وضع المعجمات المختلفة**. وأنهى خطابه قائلا:

(فتهنئة لكم بعيدكم الذهبي، وشكراً متجدداً لضيوفنا العلماء الأعلام، ودعاءً خالصاً لله تعالى بأن يظل المجمع منارة للغتنا الخالدة، وأميناً على خدمة أمتنا العربية المجيدة).

ثانياً:ـ تحدث رئيس المجمع الدكتور إبراهيم مدكور، مرحباً بالمدعوين وبالمشاركين في الاحتفال بعيد المجمع الخمسيني، القادمين من مختلف الأقطار العربية والدول الإسلامية، ومن لبى دعوة المجمع من المستعربين والمهتمين بالعربية من سائر البلاد، مؤكداً على **عالمية اللغة العربية** لعدة قرون خلت، يوم كانت كتب الفكر الاسلامي العربية تترجم الى اللاتينية ولغات أخرى.

ثم تكلم الأستاذ الرئيس عن جهود المجمع منذ تأسيسه قبل خمسين عاماً، معدداً اسماء الصفوة من اعضائه الاعلام على اختلاف اختصاصاتهم واقطارهم، الذين: (برهنوا على حيوية العربية ومرونتها وقدرتها على مواجهة متطلبات العلم والتكنولوجيا، فأجازوا الاشتقاق من الجامد وكان ممنوعاً، وتوسعوا في المصدر الصناعي؛ وما أكثر استعماله في اسماء المذاهب والمدارس الفكرية! واستحدثوا صيغاً للدلالة على الآلة والمكان والزمان، وسلموا بجواز النسب الى الجمع كما ينسب الى المفرد، وأقروا ألفاظاً واستعمالات حديثة كنا نتردد بالأمس في قبولها).

ثالثاً:ـ قرأ الأمين العام للمجمع، الأستاذ عبدالسلام هارون، ما ورد على المجمع من برقيات ورسائل من قبل اعضاء المجمع والمدعوين للمشاركة في الاحتفالات، والمتضمنة تهانيهم او اعتذارهم عن عدم تمكنهم من شُهودها. وكان اعتذار عضو المجمع الأستاذ الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية ابلغ ما قرىء.

رابعاً:ـ ألقى رئيس مجمع دمشق، الدكتور حسني سبح، كلمة باسم «اتحاد المجامع اللغوية العربية»، تحدث فيها عن تاريخ كل مجمع منها، بادئاً بلمحة عن تأسيس مجمع دمشق بجهود الأستاذ الرئيس محمد كرد علي، الذي كان في عداد مؤسسي مجمع القاهرة؛ ثم تحدث عن التعاون بين المجامع الاربعة، وبيّن كيف اجمعت كلماتها متضافرة على تشكيل (اتحاد المجامع العربية) معدداً الجهود التي بذلها في خدمة العربية، في حدود ما توافر لديه من امكانيات. مهنئاً مجمع القاهرة باسم المجامع الثلاثة اعضاء الاتحاد.

وختم الدكتور سبح خطابه مشيداً بجهود مجمع القاهرة، وبالمؤتمر السنوي الذي يجمع كل سنة شمل اعضاء المجامع من سائر اقطار العروبة على المحبة وخدمة العربية.

خامساً:ـ ألقى علاّمة العراق الأستاذ محمد بهجة الاثري، عضو المجمع، قصيدة من روائعه الخالدة، **معتزاً بالفصحى لغة الذكر الحكيم**، مشيداً بمصر ورجالها في جهودهم للحفاظ على العربية سليمة.

بلغت قصيدة الاثري نحواً من ١٥٠ بيتاً، نقتطف منها الأبيات التالية:

شعشعتْ كأسها ورفّ الضياء وعلاها من السّنا لألاءُ
وصفا ماؤها كما شفَّ ماسٌ أُلقت في الضحى عليه (ذكاءُ)
لذةُ الطعم ـ ما الشهاد لديها؟ ما رضاب العذراء؟ ما الصهباءُ؟
كلُّ لطفٍ مفَرَّقٍ في سواها هو فيها، وكلّ حُسنٍ رداءُ
مثل وشي الربيع.. زانت يدُ الله حِلاهُ، وابدعت ما تشاءُ
لغةٌ أم مزاهرٌ أم مناجا ة عذارى فواتن أم غناءُ؟
هي (ليلايَ) في الليالي، وتِرْبي لليالية (ليلياتٌ) ظباءُ
و(ليلى) عهد مع العمر باقٍ والغواني عهودُهنّ هواءُ
لا يَلُمْني اللُّوّام إن جهلوني كلُّ نفسٍ لها هوىً وصَباءُ
قد تعلقتُ مذ صباىَ بـ(ليلا يَ) وصحَّ الهوى ودام الولاءُ

* * *

نَعَر الناعرون. لكن إليهم وحدَهم عاد ما فَرَوْا وأساؤوا
هي في أفقها الرفيع، وهم في غائط الأرض رُكَّعٌ وقِماءُ
خَلِّهم عنك قرقروا أو أصاتوا أيّ حسناءَ مالها اعداءُ؟

جهلوها وهم مِراضُ قلوب نخر الحقد لبَّهم والداءُ
انقلاب الزمان أغرى الزرازير فصالوا واستوقح الأدعياءُ
لغةُ المرء ذاتُه . . . إن تهن ها . . نَ وأضوى وذلّت الكبرياءُ
الحفاظَ الحفاظَ، يغلي به الصد . . رُ، وتُحمىٰ ببأسه الحَوْباءُ
لا يماري إلا جهول تساوت في غَباه اللسناء والبَلماءُ
ودعيٌّ مُزَنَّم متغاضٍ عنده دعوةُ الحِفاظ هُراءُ
كثُرَ العائثون فيها فساداً وغلا بادّعائها الجهلاءُ

* * *

(لغة الوحي) جلّ ذا النعت نعتاً أين لِلُسْنِ هده السيماءُ؟
شرف في السماء والأرض سامىٰ كلَّ علياءَ من ذُراه علاءُ
اصطفاها لِ(وحيهِ) وهو نورٌ يتلالا بها، ونِعم الوعاءُ
يا لغاتُ . . اسجُدي، ويا ناعق آصمُتْ وحُدَيّاك أيُّها الإدّعاءُ!
تتعالى من بَعدِ أفق وفيع نحوَ أُفق، ودأبها الارتقاءُ
غذّتِ العلمَ ما تفرّع بالزا . . دِ كريما وما ابتغى العلماءُ
ونمىٰ من نِطافها الأدب العا . . لي، ورفَّت أفنانُه والزُّهاءُ
يخصب الجدب بالغيوثِ رِواءً وبها تخصب النهىٰ والذكاءُ

* * *

رَويت من سلسالها العذب (مصر) مثلما (النيل) منه تروَى الظِماءُ
وحمت ذخرَها تليداً أصيلاً وكذا تحرسُ العُلىٰ الأصلاءُ
نِعْمتْ (الدار) هذه الدار، أوفت فوق (نيل الجنات) منها سماءُ
هي (دار الفصحىٰ) وللدار ربٌّ قد أعز (الفصحى) ومنه الرِعاءُ
رمزُ (مصر) . . فكلُّ قلب بـ(مصرٍ) هي فيه الحبيبة السمراءُ

شمـخ (المجمـع العـظيم)وأعلى (لـغـةَ الـوحـي) جهـدُه البـنّـاءُ
جمع الـعِـلْيَةَ الـفِـصـاح، وعـاشـت بين جنبـيه أمّـه أُمـنـاءُ
أوسـعـوهـا تجـلّةً واحـتـرامـاً وقـيامـاً، ومـا عراهـم ونـاءُ
نحن نبغي من (الفصـاحـة) أن تُفـ. . .ـصـحَ منّـا الأفعـال والأنبـاءُ
قرّع (الله) من يقـول ولا يفـ. . . .ـعـلُ، فالـقـولُ شأنُـه الإيفـاءُ

* * *

يا لقـومـي! وبـعض حالات قومي شفّ داءٌ، والـمـصلحـون الـدواءُ
(وطـنُ الـعُـرب) سُرّةُ الأرض و(الـعُـرُبُ) على النـاس حولهم شهـداءُ
وعـلى الأمـة (الـرسـولُ) شهـيدٌ كيف تُهـدَى بهـديِه الأحـياءُ
جهلت نفسَها الخلائف، فاستعـ. . ـلَتْ ذئـابٌ عليهـمُ نُزّاءُ
صاح فيهـا الفنـاء، فليصدُقِ الذو. . دَ لديهـم، ولـيقـدم الـشـرفـاءُ
إن (عهد الحِفاظ) للوحدة الكبـ. . . رىٰ ضمـانٌ، ولـلحـياة سمـاءُ
يفـرض العِـزُّ أن يُوَثّق بالصـد. . ق، ويقـتـضـيه الـبـقـاءُ

*
* *
* * *

(الجلسة الثانية)

عقدت الجلسة الثانية من جلسات الاحتفال برئاسة عضو المجمع الأستاذ محمد بهجة الأثري، وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولا:ـ ألقى شاعر نجد الأستاذ عبدالله بن خميس، عضو المجمع المراسل، قصيدة حيّا بها مصر في عيد مجمعها الذهبي، مشيداً برجال المجمع وجهودهم في خدمة العربية، غامزا من قناة اعدائها والعابثين باصولها تحت عنوان (**مجمع الخالدين**).

بلغت القصيدة نحواً من ثلاثين بيتاً نقتطف منها هذه الأبيات:

حيّه بالمنى ونفح العبير ... مجمع الفضل والعلا والنورِ
حيّه حافلا بخمسين عاما ... مفعمات بكل معنى جهيرِ
مجمع الخالدين فضلا وعلما ... وجلالا يحوي صدور الصدورِ
من أمير في قمة الضاد حبر ... يتسامى عن قائد وأميرِ
زامل الطرس والمحابر حتى ... أخذ العلم من وراء السطورِ
مجمع الخالدين!هل أنت إلا ... فلك دائر بأبهى البدورِ؟
أنت للضاد والعروبة ركن ... لهما فيك كل طرف قريرِ

* * *

مجمع الخالدين!من لي بقوم ... أولعوا بالمعطل المهجورِ
اولعوا بالدخيل من ألسن القوم ... وجاؤا بالتافه المحذورِ
عطلوا الوزن والقوافي وشدوا ... كل حبل نحو البيان قصيرِ

خصّـهـا الله بالـكـتـاب وأورى بهـداهـا من كل سفـر منـيرِ
لم يضق ذرعهـا بشـوس المعـاني من كبـير مبـسط أو حقـيرِ
سبـقـت غيرهـا جلالا وفـضـلا واسـتـجـابـت لكـل معـنى شهيرِ

وأثنى رئيس الجلسة على القصيدة الناصعة الأسلوب، الجيدة المعاني الدالة على روح الشاعر العربية الحيّة.

ثانياً:ـ ألقى الأستاذ عبدالسلام هارون، الأمين العام للمجمع، بحثاً عنوانه «**معجم ألفاظ القرآن الكريم**».

بدأ الباحث بالاشارة الى ضروب العناية التي أحاط المسلمون، منذ فجر الإسلام، القرآن الكريم بها، والتي كانت موضوع كتاب ضخم صنفه الدكتور محمد حسين الذهبي وأسماه «**التفسير والمفسرون**».

ثم خص نوعاً من أنواع التفسير يطلق عليه اسم «غريب القرآن» بعرض موجـز مسلسـل بحسب الزمن، بادئا من أيام الصحابي الجليل عبدالله بن عباس المتوفى سنة ٦٨ للهجرة، والذي كان اذا سأله الناس عن بعض ألفاظ القرآن، فسّرها لهم مستنداً الى حديث مأثور، او معرفة باللغة، او اعتمادا على تصوره الشخصي.

وبعدئذ فكر نفر من علماء اللغة في تسجيل تلك الألفاظ الى جانب ما اتصـل بعلمهم من شرح لهـا؛ الى أن جاء معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩هـ، الـذي وضع مصنفاً اسماه «**مجاز القرآن**»، فلما ألف ابن قتيبة، المتوفى سنة ٢٧٦، كتابه في ألفاظ القرآن، اطلق عليه اسم «**تفسير غريب القـرآن**»، ورتبـه بتـرتيب السـور في القـرآن: يذكـر اللفظ ويتبعه بمعناه، مستشهداً بالآيات القرآنية الأخرى، أو بما ورد في مأثور الحديث، او بالشعر المأثور عن العرب الأوائل.

فلما جاء ابو بكر السجستاني المتوفى سنة ٣٣٠هـ سمى مصنفه في ألفاظ القرآن «**نزهة القلوب**» ؛ وهو اشهر كتب «**غريب القرآن**»، وتبعه ابو عبيد الهروى المتوفى سنة ٤٠١هـ، وصنف كتابا في ألفاظ القرآن والحديث سماه «**كتاب الغريبين : غريبي القرآن والحديث**».

وصنف الراغب الاصفهاني، المتوفي سنة ٥٠٢، كتاباً في التفسير اسماه «**مفردات ألفاظ القرآن**»، وشرح فيه ألفاظ القرآن، كما فعل ابن قتيبة، غير أنه رتّبه على حروف المعجم.

وجاء بعده ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، فأطلق على كتابه اسم «**تذكرة الأريب بما في القرآن من غريب**».

ثم جاء ابو حيان المتوفى سنة ٧٤٥هـ. وصنف كتاباً، قال الصفدي إن اسمه «**اتحاف الأريب بما في القرآن من غريب**». وجاء بعدهم ابن التركماني المتوفى سنة ٧٥٠هـ، فصنف كتابا سماه «**بهجة الأريب بما في كتاب الله العزيز من الغريب**».

أما ابن يوسف السمين المتوفى سنة ٧٥٦ فسمى كتابه «**عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**».

وبعد أن ذكر الباحث منهج كل من ألف كتابا في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، سواء أكان بحسب ترتيب السور أم بترتيب المعاجم، عرض لتاريخ المعجم الذي اصدره مجمع اللغة العربية باسم «**معجم ألفاظ القرآن الكريم**»، وبيّن المنهج الذي اعتمده فيه. وقد صدرت طبعته الأولى في ستة اجزاء خلال السنوات من ١٩٥٣ الى ١٩٧٠م ثم صدرت طبعته الثانية سنة ١٩٧٠م في جزأين، الى ان ظهرت طبعته الثالثة سنة ١٩٨١ في جزء واحد.

وذكر الباحث أخيراً أن المجمع عهد الى لجنة من كبار المجمعيين الاعداد لاصدار الطبعة الرابعة من هذا المعجم لشدة الطلب عليه

وشكر الأستاذ الأثري رئيس الجلسة الباحث على جميل عرضه للموضوع، مبديا العجب من أن يطلق بعض ابناء العصور القريبة من فجر الاسلام عليه اسم «غريب القرآن»، بينمانجد واحداً من ابناء القرن السادس، وهو القاضي الاصفهاني، ينبذ هذه التسمية غير الموفقة، ويسمى كتابه «مفردات القرآن».

وأثارت ملاحظة الأستاذ الأثري عاصفة من التعليقات، اشترك فيها كل من الأساتذة عبدالله الطيب، ورشاد الحمزاوي، ومحمد عبد الغني حسن، وإبراهيم السامرائي، والحبيب ابن الخوجة، فدافعوا عن التسمية وعللوها بما لا يفوت الأستاذ الأثري الذي هنأ المجمع على حسن اختياره اسم معجمه عن ألفاظ القرآن الكريم.

ثالثا:ـ ألقى الدكتور عدنان الخطيب بحثا عنوانه: **«معجم القرن العشرين العربي»** استهله قائلا:

القرن ماضٍ وانقضى معظمه فهل يُرى، كوعدهم، معجمه؟

وأردف يقول: [إذا تفاخرت اللغى كل بمعجمها، **فالفخر كل الفخر لأمها الضاد**، إذ لم يعرف العالم أمة كالعرب فاقوا سائر الأمم عناية بلغتهم، وسعيا في جمعها وتدوينها، وبحثاً في مفرداتها، وتعقباً لدلالة الحرف الواحد من حروفها بحسب موقعه من اللفظ الواحد.

يعترف بهذه المستعرب جون أ. هيوود، كبير أساتذة الدراسات العربية في جامعة درهام الانكليزية، في كتابه المعنّن **«صناعة المعاجم في العربية»** أو إذا صح التعبير: «معجمة اللغة عند العرب»؟ إذ يقول: «.. وكان لدى العرب معجم شامل هو **«لسان العرب» كانت دونه دقة وشمولا معاجم سائر اللغات قبل القرن التاسع عشر»**.

فكيف يكـون الفخـر بالمعجم العـربي إذا ما اضفنـا إلى «اللسان» التهـذيب والمقاييس والأساس والقاموس وتاج العروس الذي كان من نتاج القرن الثامن عشر الميلادي!].

ثم تكلم عن معاجم اللغات الغربية، بعد أن هلّ القرن التاسع عشر، وكيف أخـذت تتـطور، حتى رأيناها في طبعاتها الأخيرة جيدة التنقيح، متقنة الاخراج لدرجة يصح لبعضها أن يحمل اسم **«معجم القرن العشرين»**.

وبعد ان عرض الباحث مراحل التطور التي اجتازها المعجم العربي خلال القرن التاسع عشر ونصف القرن العشرين الأول، بعدما أفاق العرب من سباتهم، مشيداً بالجهود الفردية لمختلف علماء العربية وبما أصدروه من معجمات، **أثنى على جهود مجمع اللغة العربية في سبيل اخراج عدد من المعاجم، وخصّ بالثناء «المعجم الوسيط»**.

وبعـد ان قدّم للمجمـع التهـاني بعيده الـذهبي قال: «فـإليه تزجى التهاني، وعليه تعقد الآمال **لتحقيق الوصول بمعجمه الوسيط الى مصاف معاجم اللغات العالمية»**.

ثم عدد الباحث مزايا المعجم الوسيط في طبعته الأولى مشيراً الى ما وُجّـه اليه من نقـد، وقال: «وكان المعجم الوسيط في طبعته الثانية **خطوة جديدة عظيمة نحو المعجم المنشود»** وأردف قائلا: **«ولكنه لم يكن إياه»**.

ثم ذكر أمثلةعما يمكن أن يؤخذ على الطبعة الثانية، وأشار الى بعض المعـالم التي يراهـا تؤمن الوصول بطبعة المعجم الثالثة **الى معجم القرن العشرين المنشود، الذي يرضي أساطين اللغة وغيرهم من العلماء ويعجب الطلاب وسائر القراء**.

وهبت عاصفة من التعليقات على جملة (ولكن لم يكن إياه)، اشترك فيها كبار المجمعين أمثال الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور، والدكتور سليمان حزين، والأستاذ عبدالسلام هارون، والأستاذ محمد الفاسي، والدكتور عبدالله الطيب، والأستاذ الأثري. كما اشترك في التعليق كل من الأساتذة رشاد الحمزاوي، ورمضان عبد التواب[1]، ومحمد عزيز الحبابي، وعبد الرزاق البصير. لقد استنكر البعض ما سمعه من ان «الوسيط لم يكن المعجم المنشود» لمجرد أن بعض الأخطاء وقعت فيه، وآخرون أيدوا النقد لأنه كان طلبا للقرب من الكمال في طبعة الوسيط «الثالثة».

رابعاً:- ألقى الدكتور رمضان عبد التواب عميد كلية الآداب في جامعة عين شمس بحثا عن «معجم العربية الفصحى بالمانيا الغربية»، استهله بقوله: «من القضايا المهمة التي أحسّ بها وناقشها المشتغلون بالعربية في العالم، منذ أكثر من مئة عام، قضية صنع معجم شامل ودقيق للعربية الفصحى، يستقي مفرداته من نصوص هذه العربية. وقد بُذلت في هذه القضية محاولات مختلفة، متعددة الطرائق والأهداف هنا وهناك، غير أن محاولة من هذه المحاولات، لم تصل الى النتيجة المرجوّة منها حتى الآن».

وأخذ الباحث يتكلم عن محاولة مهمة بدىء فيها سنة ١٩٥٧م، قامت بها جمعية المستشرقين الالمانية على يد ثلاثة من كبار

(١) عندما يقبل مثل الدكتور عبد التواب تعريف (نيسان) في معجم القرن العشرين بأنه: الشهر السابع من الشهور السريانية، يكون كمن يقبل أن يعرف (سبتمبر) بأنه الشهر السابع من الشهور الرومانية، ثم يقر ابقاء تعريف (ديسمبر) بأنه الشهر الثاني عشر من السنة الرومية، فكيف يحصل مثل هذا في القرن العشرين!!

المستشرقين هم: «كريمر» و«جيتيه» و«شبيتالر»، لقد قرر هؤلاء صنع معجم سمّوه «**معجم العربية الفصحى**»، وبدأوا فيه من حرف «الكاف» ليكملوا به معجم لين «**مدّ القاموس**» الذي وقف فيه عند حرف «القاف».

ثم تكلم الباحث عن الخطوات التي قطعها المستشرقون في محاولتهم هذه، وما استطاعوا نشره منها، وانهى بحثه قائلا: «**هذا هو معجم العربية الفصحى الذي يصدر في المانيا الغربية**، منذ اكثر من ربع قرن مضى، ولم يتجاوز العمل فيه حرفاً ونصف الحرف. ولو سار تأليفه على هذا النحو الدقيق البطيء، الذي ينشد الكمال، فإننا نقدّر لإتمامه أكثر من أربعة قرون».

وثار نقاش بين عدد من الزملاء حول ما جاء في البحث من عرض مسهب للأساليب التي تعاقبت في عمل المستشرقين الالمان، وكان من رأي الدكتور رشاد الحمزاوي ضرورة العودة الى محاولة المستشرق فيشر لصنع «**المعجم التاريخي**». أما الأستاذ عبدالسلام هارون فمن رأيه أن عمل مثل هذا المعجم لا يدخل في اختصاص المجمع. وقال الدكتور ابراهيم مدكور بأن المجمع لم يغلق الباب على المعجم التاريخي، والعمل المعجمي ليس قاصرا على المجمع، **ولكن المجمع يحصر جهوده الآن في المعاجم اللغوية** التي تستهدف نشر عربية فصيحة سهلة، تساعد على الوصول بالعربية الى ان تصبح لغة قومية شاملة، الى جانب جهوده في صنع «**المعجم الكبير**» الذي سيضم بين دفتيه كل ما وصل الينا من العربية المدونة.

واشترك في النقاش كل من الزملاء الأساتذة: الأثري، وإبراهيم السامرائي، وعبدالله الطيب، وعبدالهادي التازي، ومحمد الفاسي، وعبد الرزاق البصير، ومحمد عزيز الحبابي.

وانتهت الجلسة الثانية بكلمة من رئيسها، اثنى فيها على حرارة النقاش الذي تم، واصفاً أياها **بأنها من أروع الجلسات التي شهدها في المجمع، مما يعد دليلا هاماً** على غيرة شديدة على الفصحى، ومبشراً بمستقبل باهر لها قريب بإذن الله.

(الجلسة الثالثة)

عقدت الجلسة الثالثة من جلسات الاحتفال برئاسة الدكتور حسني سبح، وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولا: ـ ألقى الدكتور إبراهيم السامرائي، عضو المجمع المراسل من العراق، قصيدة «**تحية لمصر ومجمعها**». والدكتور السامرائي شاعر مقلّ، صرفته عن الشعر ـ على حدّ تعبيره ـ هموم جسام راح منها يفزع للدرس والجد مخافة ان يستخذي امامها، ولكن الدعوة الى الاشتراك بعيد المجمع الخمسيني أجاشت نفسه، فكان من ذلك شيء من قصيد، وافاه على استحياء وخفر ـ كما قال وهو يمهد لشعره ـ. وقوبلت قصيدته باستحسان كبير لدلالتها على شاعرية قوية كامنة في صدره، وعلى عاطفة لديه جياشة. ونحن نقتطف منها هذه الأبيات:

غلبَ الحنين إليك يا مصرُ ... فالعلم زادي منكِ والذكرُ
أسليلةَ الأمجاد معذرةً ... أن قد تخلّف عنّي الشعرُ
ووريثةً للفن في صورٍ ... أغفىٰ على جنباتها السحرُ
صنوان شبّا توأمين معاً ... وقد استطالا: أنت والدهرُ

* * *

يا مصرُ جئتُ إليك من بلدٍ ... قد جال في احشائه الضُّرُّ
ما إن رعى الجيرانُ حرمتَه ... وعَراه ممّا ساءَ ما يعرُو
دعوى السلام أُسيءَ محملُها ... فكأنّها في شِرعةٍ كفرُ

يا مصرُ لا أخفيك أنّ يدي ... من نغمةٍ مأنوسةٍ صفرُ
لكن عَذِيري من جهابذةٍ ... أنّي امرؤٌ أزرَى بيَ الدهرُ
وازورّ عنه سحرُ أغنيةٍ ... ولقد جَفاه الشعرُ والنثرُ
يا مصرُ والكِلمُ النبيلُ زكا ... في «مجمع» جلّى به الفكرُ
قد هبّ للفصحى فجدّ بها ... لفظٌ حكيمٌ مونقٌ بِكرُ
وتلألأ الأدب الرفيعُ به ... نوراً كما يتنفّس الفجرُ
أفليس لي ألا أشيد به ... زهواً ويملأُ ماضِغي الفخرُ؟

ثانياً :ـ ألقى الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، عضو المجمع المراسل من العراق ، بحثاً عنوانه : «**تيسير تدريس النحو**» ، عرض فيه على المؤتمرين قصة الجهود التي بذلها علماء العربية في سبيل «**تيسير النحو**»، والخطوات التي عرفتها مصر من أجل ذلك ، الى أن آل الأمر ، في أوائل الاربعينات إلى «**مجمع اللغة العربية**» .

وأشار الباحث إلى الندوة التي عقدها **اتحاد المجامع العربية** في الجزائر سنة ١٩٧٦ ، وخصصها بموضوع التيسير، والندوة التي تلتها وعقدت في عمان سنة ١٩٧٨ من أجل مواصلة دراسة الموضوع نفسه .

وتساءل الباحث بعدئذ عن الدافع الى طلب التيسير هذا ، ورد السبب الى الأمرين التاليين :

الأول :ـ تقويم اللسان ، وتحسين التعبير عن الأفكار بعربية سليمة .

الثاني :ـ انماء تذوق أساليب العربية ودعم انتشارها بين الشعوب غير العربية .

ثم بسط القول عن الفجوة بين اللسان والفكر عند المتعلمين وأساتذة «الجامعات»، وآثارها السيئة على الحياة الاجتماعية، من جهة، وعلى عرقلة تعريب التدريس في الجامعات، من جهة أخرى.

واستشهد الباحث بجملة للدكتور طه حسين يقول فيها: «**نحن لا نستطيع اطلاقاً أن نبسط اللغة مهما كانت شاقة عسيرة، ولكنا نملك تبسيط تعليمها فقط**»، مؤيداً هذا الرأي، وداعيا اليه قائلا: «وان مما هو جدير ان يلتفت اليه ابتداء، ان التيسير ليس في حذف مسائل من النحو او اختصارها، او تمهيد الوعر من مسالكه فحسب؛ ذلك جانب من جوانب التيسير وجزء من وظيفته، ولعله ليس اهم تلك الجوانب ولا أولاها بالتقديم، وإنما الجانب الأهم والمقدم والأساس هو: **فقه النحو، وفهم وظيفته على حقيقتها، وتكوين المعلم** الذي يستطيع أن يدرك ذلك ويتمثله في ذهنه، ثم يكون قادراً على ابلاغ هذا الطراز من المعرفة إلى الذين يقوم على تدريسهم».

وأتى الباحث بأمثلة عن مصاعب النحو وتداخل علله، مما يستوجب استبعادَ ذلك لأفضل منه، كما تكلم عن التراكيب والأساليب وأدواتها وضرورة دراسة حروف المعاني دراسة متدرجة، وتكلم عن الاعراب ومشاكله، وعن حروف المعاني ومواطن استعمالها، حاثا على العناية بها، مع الابتعاد عن العبارات التي لا يفيد استظهارها دون فهم عميق لها.

وأكد الباحث أخيراً على ان تيسير تعليم النحو وعلوم العربية عموماً، ليس أمراً قائماً بذاته منقطعاً عما سواه، عن تعليم سائر المواد؛ فأمرها يتصل أوثق الاتصال بالعربية ويمهد لاتقانها. ثم أنهى بحثه قائلا: «**يجب أن تكون العربية الفصيحة هي لسان المعلم والمتعلم في حجرات الدرس، وأن تُهجر العامية في مجال القاء الدروس، وفي ما يجري من مناقشات ومحاورات في المحيط المدرسي، وبهذا يتقن الطلاب العربية**».

ثالثاً:ـ ألقى الأستاذ سعيد الأفغاني، عضو المجمع المراسل من سورية، بحثاً عن «مزاعم الصعوبة في لغتنا».

بدأ الباحث كلامه عن منشأ هذه النغمة التي تتردد عن صعوبة العربية بين الحين والحين، في الصحف وبين طوائف متعددة من المثقفين، وبخاصة بين الأساتذة والمعلمين، مشيراً الى أن مطامع الفرنجة في بلاد العرب دفعت طائفة منهم الى طلب العربية ليسهل تحقيق تلك المطامع، فصعب عليهم اتقانها، فأشاعوا نغمة الصعوبة تمهيداً لقبول العامة بها كواقع هم فيه، فإذا دُعي الى العامية قويت، وتعددت لغات العرب وتشتتوا، وعندئذ يتساوى العربي والمستعرب في لغتهما.

وذكر الباحث ان مزاعم صعوبة العربية تتجمع في ثلاث:

١ ـ الحرف العربي.

٢ ـ الازدواج بين العامية والفصحى، او بين لغة الكتاب والقراءة، ولغة الحوار السوقية.

٣ ـ صعوبة القواعد العربية.

وترك الباحث تفنيد الزعمين الأولين لفساد أولهما، ولوجود الثاني قائما في جميع لغات العالم من جهة، وللأمل الكبير في القضاء عليه مع انتشار التعليم في جميع اقطار العروبة، من جهة ثانية.

وتابع الباحث قائلاً: «بقي الأمر الثالث الذي زعموا في صعوبة قواعد العربية، وكان مصيره خليقاً أن يكون كمصير الزّعمين السابقين، لولا أن كثرة ترديدهم له على الاسماع من حين إلى حين في سنين متباعدة، جعلت بعضنا يتوهم أن هناك مشكلة، وجعلتهم يفكرون ويَطِبّون لها دون دراسة ولا تمحيص».

ثم أخذ الباحث يعرض على المؤتمرين تاريخ تدريس النحو في سالف العصور،حتى عصر النهضة العربية في القرن الماضي، يوم ظهرت سلسلة «**الدروس النحوية**»، إلى أن كان ختام السلسلة بكتاب «**قواعد اللغة العربية للمدارس الثانوية**»، الذي تخرج فيه جيل كبير من المتفوقين في مختلف الأقطار العربية.

وأخيراً بيّن الباحث مسار الدعوة الى تيسير تعليم النحو منذ اوائل هذا القرن،حتى دخلت الى ندوات مجامع اللغة العربية، مؤكداً أنّ حقيقة المشكلة هي «**أننا ندرّس ابناءنا بغير اللسان العربي القويم، أي نمارس عملنا في التعليم في غيبة من ضمائرنا ومن مراقبة الله في عملنا**». وشرح ما يقصد بقيلته هذه قائلاً: «**لقد آن لنا أن نوقن، يقينا لا شك فيه، بالبديهة التي سلم بها كل أصحاب الألسنة، وهي إن اللغات تكتسب بالممارسة سماعاً ونطقاً، لا بحفظ القواعد**».

* * *

وعندما أعلن رئيس الجلسة فتح باب التعليق على البحثين المتقدمين، جرت مناقشات مطولة، وطرحت أفكار محددة يمكن تلخيصها فيما يلي:

استنكر الأستاذ محمد الفاسي فكرة تيسير النحو، وقال الدكتور إبراهيم مدكور: إن حقيقة المشكلة هي **تربوية، لأن اللغة لا تتقن الا بالقراءة والكتابة والحوار**، وأيد الدكتور اسحق موسى الحسيني الافغاني، مؤكداً على ان الدواء الشافي هو في ممارسة الطلاب التحدث بلغة سليمة، وقال الدكتور رشاد الحمزاوي: إن مشكلتنا تكمن في «**منهجية تعليم النحو**». ودعا الأستاذ الحبيب ابن الخوجة الى جهد يحيى السليقة، وينمي الذوق العربي

الاصيل؛ وأكد الأستاذ عبدالله بن خميس على وجوب التلقي عن الاعلام في اللغة بالقدر الممكن.

واعترف الدكتور مهدي علام بالشكوى من الاعراب، وصعوبة تلقي العربية، مشيراً إلى مزاياها العظيمة. وأيد الدكتور محمد عزيز الحبابي ضرورة تسهيل بعض قواعد اللغة لتتمكن من اللحاق بالركب الحضاري، مع ادخال تعديل على رسم الحرف العربي، ليتمكن العرب من الاستفادة من الحاسب الالكتروني. وقال الأستاذ محمد شوقي أمين: لا خلاف على أهمية المشافهة والسماع، ولكن المجمع وضع منهجاً لتبسيط تعليم العربية يجب ان يتبع. وقال الدكتور يوسف عزالدين:إن الصعوبات في تعلم العربية حق، ولا بد لتذليلها من تأليف لجان تتولى الأمر.

وهاجم الدكتور أحمد السعيد سليمان العامية وحمل على دعاتها، مشيراً الى حركة حديثة تهدف الى تعزيزها وخاصة بالنسبة الى الموفدين الى الغرب للحصول على درجات علمية. كما حمل الاستاذ عبدالرزاق البصير على وسائل الاعلام التي تشجع العامية، وبيّن الأخطار التي تتعرض لها العربية في الخليج العربي.

واختتمت المناقشات بكلمة للدكتور عزالدين عبدالله، استنكر فيها تحميل النحو العربي مسؤولية ضعف العربية لدى جماهير المثقفين، مؤكداً أن هذا الضعف يرتبط بظواهر مرضية اخرى متفشية في المجتمعات العربية. ودعا إلى لزوم مكافحتها.

(الجلسة الرابعة)

عقدت الجلسة الرابعة من جلسات الاحتفال برئاسة الأستاذ الشيخ إبراهيم القطان، وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولاً: ـ ألقى الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، عضو المجمع المراسل من تونس، بحثا عنوانه: «**المعجم العربي في القرن العشرين**»، استهلّه بتحية مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني، مشيراً الى الأطروحة التي قدّمها الى جامعة السوربون لنيل درجة (الدكتوراه)، والتي خصصها لبحث تاريخ المجمع وجهوده في سبيل العربية خلال السنوات من ١٩٥٢ حتى ١٩٧٠.

وأكد الباحث على أن الكلام عن المعجم العربي في القرن العشرين ليس كلاماً عن قضية مفردة، بل هو كلام يشمل قضايا متعددة وشائكة، منذ أن ظهرت عدة علوم لغوية معاصرة متشابكة، يقتصر بعضها على الجوانب النظرية بينما يختص بعضها الأخر بالجوانب التطبيقية. ثم عرض الباحث على المؤتمرين المصطلحات العربية المقترحة لتكون بديلة للمصطلحات الاجنبية في تلك العلوم.

وعرض الباحث لتعريف «المعجم» في ضوء علم اللسانيات، ولحقيقة «المعجم» من حيث مضمونه ومحتواه وترتيبه ومصادره، مستنداً في بحثه على امثلة منتزعة من كتب حديثة في هذا الموضوع، بعضها له وأخرى لعلماء آخرين تخصصوا بالعلوم المشار اليها، وعلى امثلة منتقاة من معجم

المجمع «الوسيط»، مقترحاً ترتيباً منطقياً في عرض المادة اللغوية او في تعريفها بما يليق بـ«معجم القرن العشرين».

وأنهى الباحث بحثه بخاتمة قال فيها: «إن العرض المتواضع الذي قدمناه في شأن المعجم وقضاياه، يهدف بالضرورة الى الاهتمام بتلك القضايا بالاعتماد على تراثنا اللغوي، الذي ما زال يحتاج الى تحليل ووصف واستقراء حتى ننزله منزلته من التفكير اللغوي الإنساني ماضياً وحاضراً، **وعلى ضوء الدراسات اللسانية الحديثة التي نرجو أن نستوعبها استيعاباً ذاتياً، وأن نسهم فيها حتى تصبح أداة من أدوات تطوير المعجم العربي وتقدمه** ـ ورجاؤنا ان يخصص مجمعنا مِدْراساً خاصاً للسانيات العربية المعاصرة ـ وهي موجودة ومفيدة لاستقراء مبادئها، واعتماد طرقها ومناهجها لترقية العربية ومعاجمها».

ثانياً: ـ ألقى الدكتور عبدالكريم خليفة، رئيس المجمع الأردني، بحثا عنوانه: «**نحو معجم موحد للألفاظ الحضارية**».

استهل الباحث حديثه بتحية حب وتقدير حملها الى مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني من المجمع الأردني، ثم تحدث عن النهضة العربية المعاصرة، وما استتبعته من نهضة لغوية استهدفت اعلاء شأن الفصحى لتحل في المكانة التي يجب أن تكون فيها، مشيراً إلى **التحديات التي واجهتها،وما زالت تواجهها من قبل خصومها والحاقدين عليها دعاة العامية واشباههم**. ثم تحدث عن جهود مجامع اللغة العربية في الوقوف في وجه اولئك الخصوم، وعملها الدائب للحفاظ على سلامة العربية، مؤكداً ان انتصار العربية لا بد له من قرار سياسي يفرضها في جميع المدارس والجامعات.

وتناول الباحث بعدئذ الحديث عن الثروة اللغوية العارمة التي رافقت النهضة العربية منذ العشرينات من هذا القرن، داعياً الى ضرورة توحيد الجهود في سبيل توحيد الألفاظ الحضارية التي نشأت في كل قطر مختلفة عن ألفاظ مماثلة نشأت في قطر آخر، مؤكداً على ضرورة (وجود معجم موحد لألفاظ الحضارة، يشتمل على جميع الألفاظ التي يستعملها المواطن العربي في حياته اليومية ومعاشه، كما تحتم ـ الضرورة ـ كذلك وجود لغة علمية وتقنية موحدة، كما هو الشأن في لغتنا الأدبية الواحدة).

وأخيراً أكد الباحث على الدور الذي يجب ان يضطلع به اتحاد المجامع العربية من اجل **وضع المعجم المنشود**، متبنّياً قول من يقول: «**إن صناعة المعاجم عندنا في أزمة**، وهي بعيدة كل البعد عن **مسايرة التقدم الفكري والحضاري** في العالم العربي الحديث، وفي العالم الكبير الذي يعيش المدنية المذهلة التي انبثق عنها هذا النصف الأخير من القرن العشرين».

ثالثاً: ـ ألقى الدكتور غريغوري شرباتوف، عضو المجمع المراسل من الاتحاد السوفييتي، بحثا تحت عنوان «**بعض خصائص لغة المخاطبة ومكانها بين العامية والفصحى**».

استهلّ الباحث حديثه بقوله: «كانت الدراسات العلمية للّهجات العربية من أهم اتجاهات مجمع اللغة العربية، باعتبارها مصدراً قيّماً لدراسة تاريخ اللغة». ثم تكلّم عن التطوّر التاريخي والإجتماعي للبلدان العربية منذ أوائل القرن العشرين، الذي تجلّى عن نزعة ملموسة إلى التقارب والتفاعل فيما بين الفصحى الأصيلة والعاميات المختلفة في مختلف الاقطار العربية بصورة عامة، وبين اللهجات المتفاوتة للمدن والقرى في القطر الواحد بصورة

أخص، والذي حصل بنتيجته تكوّن لغة ثالثة ارتفعت عن العامية المحكية دون أن تدرك الفصحى، وهي ترتفع باستمرار بتأثير وسائل الاعلام العربية، من صحافة واذاعة مسموعة او مرئية، ومن سينما ومسرح، وبتأثير انتشار التعليم وحركات محو الأمية.

وتكلّم الباحث عن تطور الخصائص التكوينية والوظائفية والأسلوبية للغة العربية، وعن أثر هذا التطور في نشوء اللغة الثالثة ـ لغة المخاطبة ـ التي هي بين العامية والفصحى. ثم تحدّث عن مستويات لغة المخاطبة داخل القطر الواحد، ولغة المخاطبة فيما بين ابناء عدد من الأقطار، وجاء بأمثلة مطولة من العاميات المتفاوتة رطانة بين مختلف قرى ومدن القطر الواحد وسائر اقطار العروبة. وكادت هذه الامثلة تعطي فكرة عن صاحبها بأنه من الدعاة الى العامية او المحكية، لولا أنه انهى حديثه قائلاً: «أيها الزملاء الاجلاء: باهتمامنا بدراسة اللهجات العربية ولغة المخاطبة اليومية، لسنا من دعاة اللهجات ـ العاميات ـ إنما نحن من أنصار اللغة العربية الفصحى، ولهذا السبب لا يجب اهمال الواقع اللغوي الاجتماعي، لكي تحلّ اللغة العربية الفصحى مكانتها في كل عائلة عربية، وكل مدرسة وجامعة عربية».

وختم الباحث المستعرب حديثه بتحية اطلقها باسم رئاسة مجلس العلوم السوفييتي، وباسم جمهوريات الاتحاد السوفييتي إلى أعضاء مجمع اللغة العربية، لجهودهم الكبيرة في سبيل تطوير اللغة العربية، مشيراً الى اهتمام الاتحاد السوفييتي وعلمائه بتدريس اللغة العربية قائلاً: «ولعلكم تعلمون أن ـ في بلادنا ـ ثلاثين مليون مسلم؛ فاللغة العربية تدرس هنا اليوم في المدارس الابتدائية والثانوية، وفي الجامعات كذلك. والكلمات الثلاث الأولى التي يكتبها اطفالنا الصغار بالعربية على السبورة... هي: الصداقة والسلم والسعادة».

وبعد أن شكر رئيس الجلسة المستعرب الدكتور شرباتوف على بحثه، وأشاد بالبحثين اللذين تقدماه، أعلن فتح باب المناقشة والتعليق. فقام الدكتور ابراهيم مدكور يهنىء الدكتور شرباتوف بعربيته الواضحة السليمة، وأعرب عن أمله في أن تقود جهود محبي الفصحى الى عربية سهلة سليمة، يتبادل بها جميع العرب في مختلف اقطارهم، الخطاب والكتاب.

وعلّق بعض الزملاء تعليقات عاجلة على ما سمعوه، واشترك الدكتور عبدالله الطيب في التعليق، مشيداً بالتحليل المنهجي لضروب اللهجات العربية الدارجة في مختلف البلاد العربية، وطالبا اضافة أثر الادب الشعبي في لغة المخاطبة، وبالتالي على صناعة المعاجم.

كما علّق الأستاذ عبدالرزاق البصير على الأحاديث التي سمعها، وهاجم بشدة اللهجات العامية التي تسود في دول الخليج العربي، محذراً من خطر تشجيعها وانتشارها على اللغة الفصحى.

وبعد أن شكر رئيس الجلسة الباحثين والمعلقين اعلن ختامها.

* * *

(الجلسة الخامسة)

عقدت الجلسة الخامسة من جلسات الاحتفال برئاسة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع، وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولاً:- افتتح الرئيس الجلسة، وأفاد الحضور بأن فقيد المجمع الدكتور عبدالرزاق محيي الدين، الرئيس السابق للمجمع العلمي العراقي، كان قد أعد قصيدة يحيّي بها مجمع القاهرة في عيده الخمسيني، ففجأه الأجل وانتقل الى جوار ربه قبل ان تتاح له فرصة القائها. ولما كانت جلستنا هذه مخصصة للكلام عن شعراء المجمع، فأنا ادعو زميل الفقيد الدكتور احمد عبدالستار الجواري ليتفضل بالقاء القصيدة.

قام الدكتور الجواري بالقاء قصيدة تحمل عنوان «**مع الخالدين**» وتبلغ نحواً من خمسين بيتا، نقتطف منها الأبيات التالية:

غنّيت عيدك للأقلام والكتب فعيدت آبدات العلم والأدب
وقلت: مصر ابتنت صرحاً لمقولها فقال كل لسان: ليتني عربي
يا معربين وأرض العرب لاحنة وكاتبين ودنياهم بلا قصب
جرّبتموها خلافات بلا سبب فجربوها لقاءات على سبب

* * *

يا مجمع الخالدين، الخالدين به لا بالحطامين من جاه ومن نشب
سبحانك الله علاماً وهبت لهم من فيض علمك ما استعصى على الحقب

علوت يا بيت ابـراهـيم مذّكـراً بالآل والـصـحـب والأنـصـار والعقبِ
في كل عام لنـا حج وتـلبـية لم تخل من نصب، لم تشك من تعبِ

* * *

مصـرٌ، ومـا مصرُ في دنيا عروبتنا إلا الـجَـنـان وإلا ملتـقـى الـعـصبِ
كبـرى الـشقـائق أحنـاهن عاطفـة وسـطى الـطرائق إن تمنـع وإن تهبِ
تألّـفـي ما تنـاءى من مذاهـبـنـا وقـرّبـي فهـو أزكـى البـرّ والقـربِ
حيّيتُ عمـان في أعـلام مجـمعهـا ومجمـع الشـام في أعـلامـه النجبِ

* * *

ثانياً:ـ ألقى شاعـر الأهرام الزميل محمد عبد الغني حسن محاضرة عامة عنوانها «**مجمعيون شعراء**. . . ».

كانت المحـاضـرة، محاضرة شاعر عن شعراء معاصرين له، عرف اكثرهم عن قرب، وتخرج على بعضهم أيام الطلب، وزامل آخرين منهم في التدريس أو في المجمع، كما تبادل مع عديد منهم آيات من الودّ والتقدير.

قدم المحاضر لمحاضرته بنبذة عن علماء اللغة والنحويين القدامى، الذين انقاد لهم الشعر وذلّ لهم عصيُّه، فنظموا وحلّقوا في أبيات او قصائد أُثرت عنهم، فخلّدت اسماءهم كما لم يخلدها علمهم ونحوهم. واستشهد بأبيات لطيفة المعنى وذات حكمة بالغة أو عالية الدلالة على الشمم، مما ينسب للخليل بن احمـد، أو لابن فارس، وابن السكيت، وابن خالـويه، ومكي بن أبي طالب، أو للمالكي القرطبي.

ثم بدأ المحـاضر كلامه عن الشعراء المجمعيين بذكر أمير الشعراء **أحمد شوقي المتوفى سنة ١٩٣٢، ففاته قطار الفوج الأول الذي دخل المجمع سنة ١٩٣٣**.

استهل المحاضر تعداد شعراء المجمع بذكر **إبراهيم المازني**، الذي دخل المجمع سنة ١٩٤٧، معللا تقديمه على كل من **علي الجارم**، الذي دخل المجمع سنة ١٩٣٣، و**عباس العقاد** الذي دخل المجمع سنة ١٩٤٠، بشاعريته الاصيلة، مستشهداً بالعقاد نفسه، ماراً على ذكر الحملة التي شنّها العقاد، مشتركاً فيها مع المازني، على أحمد شوقي وعلى شعراء المدرسة القديمة كلهم.

وعاد المحاضر الى الكلام عن علي الجارم، الذي نظم الشعر مذ كان طالباً في الأزهر، واستمر يعلو بشعره حتى بلغ القمة. وهو القائل..

إنما الشعر على كثرته لا ترى فيه سوى إحدى اثنتين:
نفحة قدسية أو هذراً ليس في الشعر كلام بين بين

واستشهد المحاضر على رقة الجارم وغنائية شعره بغناء أم كلثوم:

مالي فتنت بلحظك الفتاك وسلوت كل مليحة إلاك
فإذا وصلتِ فكلّ شيء باسم وإذا هجرت فكل شيء باكي

وقال المحاضر، إن كان المجمع قد خسر عام ١٩٤٩ شاعراً كبيراً مثل علي الجارم، فإنه ربح بعد عشر سنوات، أي سنة ١٩٥٩، شاعراً فذّاً هو **عزيز أباظه**، وكان من رجال القانون والادارة، ولكنه يعدّ الأول، بعد شوقي، في الفحولة وريادة المسرح الشعري.

ثم تحدث عن شعراء الديباجة والرصانة من المجمعيين، فأتى على ذكر **حسن القاياتي**، وهو من السابقين الى وصف المخترعات الحديثة؛ وعلى ذكر **عبدالوهاب عزام** المتصوف الذي تأثر كثيراً بما ترجمه من شعر عن الفارسية والتركية.

وتكلم المحاضر على حفنة من شعراء المجمع، لم يهتم واحد منهم بجمع شعره، وعدّد من هؤلاء **طه حسين**، **ومصطفى عبدالرزاق**، **والفاضل ابن عاشور**، **وعبدالفتاح الصعيدي**، **واسحق موسى الحسيني** . وأتى بعدئذ على ذكر الشعراء (الدراعمة)[٢] وهم: **علي الجندي**، **ومحمد خلف الله أحمد**، **ومحمد مهدي علام**. ثم قال: (ويسعدني أن أجيء تالياً لهم). وجاء بمقتطفات من شعر كل واحد منهم معلقاً عليه، تاركاً تقدير شعره هو لغيره.

ثم أتى المحاضر على ذكر شعراء المجمع من سائر الأقطار العربية، فذكر منهم:

١ ـ **عبدالله كنون**، من المغرب، مشيداً بمقدرته على طرق مختلف أبواب الشعر.

٢ ـ **عبدالله الطيب**، من السودان، الشاعر الفحل الذي يعشق النيل والغريب من الألفاظ.

٣ ـ **محمد رضا الشبيبي**، من العراق، صاحب الشعر الوطني القومي.

٤ ـ **محمد بهجة الأثري**، من العراق، صاحب الروائع المجمعية.

٥ ـ **عبد الرزاق محيي الدين**، من العراق، الشاعر العاطفي الرقيق.

٦ ـ **عمر فروخ**، من لبنان، الشاعر المسلم المجيد.

٧ ـ **أمجد الطرابلسي**، من سورية[٣]، وهو شاعر من المحلقين.

---

(٢) كلمة من المنحوتات العصرية وتعني خريجي دار العلوم في مصر.

(٣) محاضرة الزميل الشاعر المجمعي الكبير كانت ممتعة حقاً، كما كانت جامعة الى حد كبير، وفيها مخطط لمؤلف جديد في عالمي الادب والنقد يضاف الى مؤلفاته القيمة العديدة ـ بعد ان يسد ثغراته ويلحم اجزاءه؛ ولعله اذا ما أراد ذلك يرجع الى سجلات المجمع، فيجد بعض الشعراء المنسيين بين اعضائه. ويحضرنا من هؤلاء: اعضاء عاملون من طراز مصطفى الشهابي، والشيخ عبد القادر المغربي، واعضاء مراسلون وفيهم فحول امثال خليل مردم بك، وشفيق جبري، وفارس الخوري، وزكي المحاسني ـ انظر كتاب الدكتور شوقي ضيف «مجمع اللغة في خمسين عاماً. القاهرة ١٩٨٤».

٨ - **حسن قرشي**، من السعودية، صاحب زحام الأشواق، وهي اشواق متراكمة: فمن شوق إلى المجهول أو الى الحقيقة، الى شوق الى تغيير الواقع المرير الذي يعيشه العرب اليوم.

٩ - **عبدالله بن خميس**، من السعودية، الشاعر الفحل الذي ينم شعره عن صفاء البادية وكرم المحتد.

١٠ - **يوسف عزالدين**، من العراق، الشاعر الذي يحمل شعره طابع الحزن والألم، وتظهر فيه قسوة عيش مضت ممزوجة بالامل ومحبة الناس.

وكرّ المحاضر عائداً الى ذكر من فاته ذكرهم من شعراء المجمع المصريين، فذكر ابراهيم **الدمرداش**، **وحسن علي ابراهيم**، **ومحمد الخضر حسين**، **ومحمد محمود الصياد**.

ثم أشار الى اربعة من كبار المجمعيين، وكلهم مجيد ولكن مقلّ، وهم: **عبدالعزيز فهمي**، **وحسين والي**، **وأنيس المقدسي**، **وعيسى اسكندر المعلوف**، وهو والد كل من فوزي وشفيق ورياض المحلقين بشعرهم مجداً وخلوداً.

واستدرك المحاضر مرتجلا: إن القصيدة التي سمعناها اليوم من زميلنا **إبراهيم السامرائي** لتشده شداً الى قائمة (شعراء المجمع). ثم حانت من المحاضر نظرة نحو الدكتور **ناصر الدين الاسد**، فأبدى اعتذارا مشوباً بالعتب لأن الأسد ضنين بنشر شعره وجمعه.

* * *

وعلى ذكر الكتاب المرجع الذي اشرنا اليه نقول: لو ان مؤلفه سجل فيه اسماء جميع اعضاء مجمع دمشق يوم اتحد ومجمع القاهرة في مجمع واحد سنة ١٩٦٠ - تخليداً لذكرى واقعة تاريخية لا ينكرها احد - لوجد شاعرنا المحاضر نفسه فجأة أمام قمتين من قمم الشعر في عصرنا الحديث، هما المجمعيان بدوي الجبل، وعمر ابو ريشة!

وبعد أن انهى المحاضر كلامه، شكر له رئيس الجلسة محاضرته الممتعة، وفتح للمستمعين باب المناقشة والتعليق، فقام بعض الزملاء يشكر للمحاضر ذكره في عداد الشعراء المجمعيين، غير ان الدكتور عبدالله الطيب، وقد سمع ما قاله المحاضر عنه وعن عشقه النيل كما يعشق الغريب، استأذن بتلاوة شعر حضره وهو يستمع الى المحاضرة، ثم انشد قصيدة طويلة، بعض ما فيها الأبيات التالية:

مَضَى على مجمَعِ الضَّا دِ نِصفُ قرنٍ فحيُّوا
خمسون عاماً تصَرَّمـ ـنَ وهوَ بعْدُ صبِيُّ
يقول إنّي بدأتُ الْـ ـمسيرَ نِعْمَ المُضِيُّ
إنَّ التّخلُّفَ عارٌ إذا العقولُ المَطِيُّ
خمسونَ عاماً تصرَّمـ ـنَ سَيْرُها جُلذِيُّ[4]
أحْيَا الفصيحةَ فيهـ ـنَّ جُهدهُ المَرْضِيُّ
وغابَ عنه رجالٌ ما الدَّمعُ فيهِمْ عَصِيُّ
وللمنايا سهامٌ تَرْمِي ونحن الرَّمِيُّ[5]

* * *

بالضَّادِ تعْتَزُّ مِصرٌ وشعْبُها العربيُّ
ولسْنْ يزالَ بمصرٍ للضّادِ حزبٌ وفيُّ
وللحنيفةِ ركنٌ في أرضِ مصرَ قويُّ
والنّيلُ من جنَّةِ الخلـ ـدِ ماؤُه الكوثريُّ

* * *

(٤) الجلذي بضم الجيم وسكون اللام: الشديد.

(٥) يشير الشاعر الى الزملاء الذين افتقدهم المجمع في السنوات الاخيرة. وقد جاء على ذكر اسماء بعضهم في القصيدة.

قد هيَّجَ الشِّعرَ هذا اللِّقاءُ وهو حَرِيُّ
إذ هزَّ أعماقَ نَفْسِي مجالُه الفِكْرِيُّ
والشِّعْرُ والفِكرُ صنوا نِ قد قَضَى الطَّائِيُّ(٦)
فقُلْ لمن عنده الوزْ نُ مذهبٌ رجْعِيُّ
دَعِ المحاكاةَ واعلمْ أنَّ المحاكاةَ عِيُّ
وسِنْخُها لو تأمَّلـ ـتَ كُلُّه أجْنَبِيُّ(٧)
إنِ استُجِيدَ لدى القَوْ مِ فعندَنا زريُّ

* * *

عبد الغنيّ وبالفُضْـ ـلِ إنّه لغني
أشادَ بي فجزاه اللَّـ ـهُ الحكيمُ العليُّ
خيرَ الجزاءِ وعندي لهُ الثَّناءُ الزكيُّ
ثمَّ السلامُ عليكم وكلّكم بي حَفِيُّ(٨)

* * *

(٦) الطائي هو الشاعر أبو تمام، قال في الشعر: ولكنه صوب العقول، كما قال: خذها ابنة الفكر.
(٧) سنخ الشيء: أصله ومغرزه ونتته.
(٨) تجاوزت القصيدة ثمانين بيتا ووردت فيها اسماء كثيرة، كما جاء فيها بعض الغريب من الألفاظ اضطر معها الشاعر لشرحها بنفسه، لتدوينها مشروحة في محاضر جلسات الاحتفال.

(الجلسة الختامية)

عقدت الجلسة السادسة والختامية من جلسات الاحتفال بالعيد الخمسيني للمجمع برئاسة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع، وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولاً: ـ ألقى الدكتور حسني سبح، رئيس مجمع دمشق، بحثا بعنوان: «**المعجمات وتوحيد المصطلح الطبي**»، عرض فيه لتاريخ وضع المعاجم الطبية الثنائية اللغة في مختلف الأقطار العربية، سواء فيها الشامل لمفردات معظم علوم الطب، أم المختص الذي اقتصرت مواده على فرع واحد من فروع الطب، وسواء أكانت من صنع فرد أو أفراد أو من صنع هيئة من الهيئات، وذلك بدءاً من القرن الماضي الى ان اثمرت الجهود المختلفة لتوحيد المصطلح الطبي بصدور «**المعجم الطبي الموحد**»، الذي وضعته هيئة من كبار الاطباء العرب بتكليف من الهيئات التالية: **مجلس وزراء الصحة العرب، واتحاد الاطباء العرب، ومنظمة الصحة العالمية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**، وذلك في طبعته الثالثة على مطابع (ميدليفانت) في سويسرا في نهاية عام ١٩٨٣، التي اشرف عليها الدكتور محمد هيثم الخياط، عضو مجمع دمشق. **والمعجم ثلاثي اللغة بالعربية والانكليزية والفرنسية**.

وأنهى الدكتور سبح حديثه بقوله: «هذا آخر ما أدت اليه المساعي الحميدة من أجل توحيد المصطلحات الطبية العربية، ولا شك أن غيرها من العلوم الاخرى لقيت، وستلقى الاهتمام المرتجى، لنخلص الى التأكيد بأن لغتنا المقدسة لغة حية خالدة».

وشكر رئيس الجلسة للدكتور سبح عرضه التاريخي القيم، وشاركه في أن مشكلة توحيد المصطلحات العلمية ستظل قائمة، ما لم تتضافر جهود المتخصصين ويحشدوا طاقاتهم في هذا السبيل.

وسأل الدكتور يوسف عز الدين الدكتور سبح تقويم تدريس الطب بالعربية في جامعة دمشق، فأجابه بأن جامعة دمشق خرّجت آلافاً من الأطباء، منهم من أصبح من أساتذة الطب في الجامعات الامريكية، وأردف قائلا: **«إن التعليم باللغة العربية لم يحل دون تقدم الطب في سورية، كما يحلو للبعض ان يردد هذا الزعم»!**

ثانياً:ـ ألقى الدكتور محمود مختار، عضو المجمع، بحثاً بعنوان **«مجمع اللغة العربية والمصطلح العلمي»**.

بدأ الباحث بحثه بالتفريق بين لغتي العلم والأدب، معدداً ما تتميز به لغة العلم، مشيراً الى أن أهم أسباب عجز اللغة العلمية في المجتمع الضعيف عن ايفاء متطلبات العلم، اهمال هذا المجتمع لغته القومية في التعليم، واحلاله لغة اجنبية مكانها.

ثم تكلّم عن واقع التعليم باللغة العربية، وأشار الى الصيحات التي تعالت في الثلاثينيات من هذا القرن محذرة من اخطار التعليم الجامعي بغير العربية، وأسباب عدم الاستماع الى هذا التحذير، **الى أن تسللت الى مجتمعاتنا دعوى عقم العربية، وعجزها عن مسايرة ركب الحضارة.**

وقال الباحث: «رب قائل يقول: ان موضوع التعريب في الجامعات لا يحتاج الا الى تشريع يلزم الجامعات بتدريس العلوم بالعربية». ثم انتهى الى القول: **«هذا صحيح ولكنه لا يعدو أن يكون نقطة بداية فقط»**.

ثم اوضح السبيل الواجب سلوكها لتمكين العربية من مواجهة حضارة العصر الحديث، واستيعابها علومه ومصطلحات هذه العلوم المنهمرة باستمرار.

وبعد أن تحدث عن معوقات التعريب الفوري، دعا الى وجوب تضافر الجهود للقضاء عليها، مشيداً بصنيع مجمع اللغة العربية في هذا المجال. وذكر المعاجم التي استطاع صنعها في مختلف العلوم المعاصرة. وختم كلامه بتحية جميع العاملين في وضع المصطلحات العربية وتوحيدها.

وشكر رئيس الجلسة للباحث دقة البحث وعمقه، ثم فتح باب المناقشة، فاشترك بالتعليق على البحث كل من الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، والدكتور ابراهيم مدكور، والاستاذ محمد بهجة الأثري، والدكتور محمد عزيز الحبابي، والدكتور عبدالله الطيب؛ فبيّن كل واحد وجهة نظره، وكانوا بين **محبذ لسرعة اتخاذ قرار سياسي لتعريب التعليم الجامعي، وراجٍ اتخاذ الأسباب المؤدية لنجاح القرار السياسي قبل اتخاذه!**

ثالثاً: ـ ألقى الدكتور يوسف عز الدين، عضو المجمع المراسل من العراق، بحثا بعنوان «**المعجمات العلمية وتوحيد المصطلح العربي**».

عدّد الباحث سبل وضع المصطلحات العلمية، واستعرض اسماء كتب العلوم الطبية التي استخدمت عند بدء تدريس الطب وكانت بالعربية، ووصف وضع المصطلحات وجمعها بأنها قضية قومية هامة.

وهاجم الباحث ناشري الكثير من المعجمات، **لأن الروح التجارية تسيطر عليهم**، ولما يورثه عملهم من بلبلة في وضع المصطلحات وتباينها في الأقطار المختلفة.

شكر رئيس الجلسة للباحث بحثه وعلق على بعض ما ورد فيه، فاتحا للزملاء باب مناقشته.

وجرت مناقشات حامية اشترك فيها كل من الزملاء: الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، الذي أصر على ضرورة الاتفاق المسبق على قواعد توحيد المصطلحات، فتصدى له الدكتور ابراهيم مدكور. وعلق الدكتور سليمان حزين على موضوع توحيد المصطلح العلمي، مؤكداً ان العربية لا تتحمل القيود التي يرى بعض الزملاء ضرورة الاخذ بها، مبشرا المتشائمين منهم بان **تعريب التعليم الجامعي آت لا محالة، ولكن يجب ان لا نستعجله قبل الاعداد له**..

وتساءل الدكتور حسني سبح: كيف تدرس جميع دول البحر الابيض المتوسط الطب بلغاتها القومية، ويخشى العرب فقط من تدريسه بالعربية على مستواه؟ وعاد الدكتور حزين الى التأكيد بأن المشكلة ستحل نهائياً قبل مرور خمس وعشرين سنة، ومن تلقاء نفسها!

رابعاً:ـ ألقى الدكتور عبد الهادي التازي، عضو المجمع المراسل من المغرب، بحثاً بعنوان: **الكتابة العربية بواسطة ارقام الحساب**».

شرح الباحث الاسلوب الذي كانت السلطات المغربية السياسية تتبعه في تعمية مراسلاتها في القرن الماضي، مبيناً ان تلك السلطات كانت تستخدم الارقام الغبارية للدلالة على الفاظ او جمل محددة مسبقاً بين المتخاطبين، على نحو يقرب مما يعرف في العصر الحديث (الشيفرة).

وتضمن البحث دعوة خفية لاستخدام الارقام الغبارية لثبوت اصالتها العربية، ودعاية الى الترميز المغربي للحروف العربية لاستخدامها في الحاسبات الالكترونية.

وشكر رئيس الجلسة للدكتور التازي بحثه، مشيراً الى بعض قرارات المجمع من اجل صور بعض الحروف اللاتينية التي لا نظير لها بالعربية.

خامساً:- ألقى الدكتور علي حسن فهمي، الخبير بالمجمع، بحثاً بعنوان: **«اللغة العربية والحاسب الآلي»**.

بدأ البحث بالاشارة الى الاهتمام الذي يوليه العالم المتحضر للصناعات الالكترونية عامة والحاسبات منها خاصة. ثم تناول الباحث مشكلة برمجة الحاسبات الالكترونية وما طرأ عليها من تطوير سريع، واللغات التي تستخدم في تلك الحاسبات وصفاتها.

ثم تكلّم الباحث عن شيوع استخدام الحاسبات في العالم العربي في بعض المجالات التجارية والحسابية، مبيناً ان استخدام الحاسبات الالكترونية في نواح كثيرة **يتوقف على حل بعض مشاكل البرمجة بالنسبة للغة العربية.**

وذكر الباحث أن برمجة الحاسبات الالكترونية وتبادل المعلومات بوساطتها باللغة العربية، انما **يتوقف على الرموز التي تستعمل بدل الحروف العربية**، ولا بد للرموز من معايير وقياسات. ثم تكلم عن المحاولات التي تمت لوضع رموز للحروف العربية، وعيوب تلك المحاولات، ثم بين أن **المطلوب من أجل ترميز الحروف العربية ترميزاً موحداً لجميع البلاد العربية** ان يكون:

١ ـ متفقاً مع النظم العالمية للاتصالات.
٢ ـ متفقاً مع الاستخدامات الحالية والمستقبلية للحاسبات.
٣ ـ صالحاً للاستخدام المزدوج بالعربية واللاتينية معاً.
٤ ـ سليما من حيث الترتيب الهجائي للحروف العربية، صالحاً للابحاث اللغوية.

وأخيراً تكلم الباحث عن نظم تسجيل البيانات في الحاسبات الالكترونية، وطرق استخدامها لتبادل المعلومات، وعن ضرورة **ايجاد لغة عربية واحدة لتستعمل في تدوين البرامج، على ان تتوافر فيها الصفات التالية :**

١ـ سهولة التعبير لتمكينها من الانتشار.
٢ـ التكامل لتفي بأنواع البرامج.
٣ـ قابلية التطوير لضمان مستقبلها.
٤ـ مرونة في التطبيق لتسهيل تنفيذ مختلف البرامج بها.
٥ـ قابليتها للترجمة والتحليل الآلي.

وشكر رئيس الجلسة للسيد الخبير بحثه، وفتح باب التعليق عليه، فعلق الزملاء الدكتور مهدي علام، والاستاذ سعيد الافغاني، والدكتور عبد الهادي التازي، والاستاذ محمد بهجة الأثري، **متفقين على اهمية الموضوع، وعلى ضرورة العناية به دون تسرع.**

* * *

وأعلن الرئيس ختام جلسات الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجمع اللغة العربية، وصرف النظر عن اتخاذ اية توصيات، اكتفاء بالتوصيات التي ستصدر عن المؤتمر العام السنوي الذي ستتوالى جلساته عقب هذه الجلسة.